

## الامكانيات تُقهر المستحيل نجاح تحدي كوفيد 19 قلم رصاص

شهر ديسمبر 2019 تاريخ فاصل لمرحلة عالمية جديدة ترتب على إثرها إعادة ترتيب العالم اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وذلك نتيجة اكتشاف وانتشار فيروس كوفيد19 والذي عنى بالبشرية وكل المضاعفات وتسرب بآثار بالغة في المجتمعات ضد البشرية بآيات أثره المباشر .

ترغب الكثير بتحرك العجلة العلمية لمكافحة هذا الفيروس عبر تسخير مراكز الابحاث لاكتشاف مصل مضاد لهذا الوباء وذلك بالمماطلة لتكوين عدد عالمي يحصي الاصابات والمضاعفات يومياً على مستوى العالم ، كما تحركت المنظمات والحكومات لتفعيل دور الوقاية عبر سن قوانين وانظمة تتوافق وسبل حصر انتشار هذا الفيروس المهم في الحركة والاشر مما كلف اقتصاديات هذه الدول مبالغ مهولة نتيجة تعطل عجلة الحركة التجارية والصناعية بل والسياحية وامتد أثرها الى تكوين حالات نفسية همها الخوف الكامن من وحشية هذا الفيروس الجديد .

بالمقابل اشتغلت الواقع الاخبارية والتعليقات للقادة السياسيين في تغطية أهم ما توصل اليه مراكز ابحاث الدول المتقدمة للوصول الى علاج آمن لهذه الجائحة وكل العالم على درجة من الترقب الحذر بين المصداقية واستغلال الطرف .

أخيراً وبعد قرابة السنة من انتشار هذا الوباء أعلنت ما يقرب من 7 شركات عالمية التوصل الى لقاح فعال وتحت التجربة لوقاية البشرية والحد من انتشار هذا الفيروس ، ومن الطبيعي أن التغطية التي حظي بها هذا الوباء عالمياً كانت أدلة ضغط فعالة لدعم مراكز الابحاث للنجاح في اكتشاف هذا المضاد مما يثبت وبالعين البارزة أن أبواب العلم مفتوحة للراغبين في التقدم ولا يقف المستحيل ك حاجز اذا تطايرت الجهود وتکاملت أمام هدف مشترك يخدم الانسانية ، وهذا هو لب موضوعنا .

فكم ابدعت الدول الكبرى في تطوير آلات الدمار رغبة في التطور على مستوى القوة وقهراً الاعداء عبر تسخير جل ميزانيتها لهذا الاتجاه والذي مهد كل الصعوبات لاستمرارية التفوق ، كذا الحال في الطب فمجرد تقديم أولوية صحة الانسان واعتباراته ستحقق نجاح مبهر للوصول الى نتائج فعالة وهذا ما يبرهن نجاح اكتشاف لقاح من عدة شركات ومن مختلف الدول المتقدمة وفي فترة قياسية قصيرة جداً كاستجابة للرغبة الجامحة للتوصول الى وسيلة لوقف استنزاف هذا الوباء لمقدرات الشعوب .

نأمل أن تعود البوصلة مرة أخرى في هذا الاتجاه لبقية الاوبيئة المستعصية والتي لا زالت تفتكر ببعض الحالات المرضية وان يكون هذا الانجاز بوابة فتح لإنجازات أكثر تقدم توقف هدر الجهد وتضاعف الآمال في بقية الامراض المزمنة او الحادة او المعدية والتي لا يدركها أو يستوعب آثارها الا المريض ذاته أو البيئة المحيطة به من عائلته .

ويبقى تحدي آخر جدير بالبحث وهو تبلور مرجعية عالمية تكون ضمان من تلاعب ما فيها شركات الأدوية والتي استخدمت التظليل المبرمج لتسقيط شركات أخرى نظيرة لها توصلت لذات النتائج الإيجابية في العلاج رغبة في استئثار المنتج واللعبة على الاستثمار المالي في صحة البشرية ، هذه الحقيقة تبلورت بالعقود الأخيرة حتى أصبحت شركات الأدوية العالمية من أكبر الاستثمارات وعلى حساب آلام الشعوب بل واستخدمت الاعيب الدعاية المغرض لصد المجتمعات من شركات منافسة عبر ترويج ابحاث زائفه بغرض الاستئثار ، ومن هنا نقدر المبادرة الكبيرة التي أولتها وزارة الصحة عبر تقديم معالي وزير الصحة شخصياً بتلقي أولى الجرعات لمضاد الكوفيد19 كدليل عملي يعكس التوثيق والتضحية بأي آثار محتملة ترولوجها آلة الاعلام لترهيب المجتمعات المدنية من الانجازات العلمية.

نعم، إن الاحساس بالمسؤولية التي أبدتها المسؤولون بوزارة الصحة جديرة بالثناء والاشادة ويبقى دور اجتماعي مهم وهو تكافف المجتمعات مع هذه المبادرات وتعزيزها عبر تفنيد الاشاعات وتعزيز ثقة العموم بالقيادات الصحية .